موضوع الغلاف

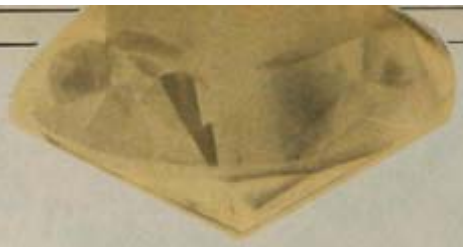

# حتى يتوج الماس على عرش الاستثمار

نفيسة عابد

التحرير

الاستثمار غريزة بشرية نسبها فرويد فى زحام العمل والأبحاث . فكل إنسان يستثمر مالديه فيما يتصور أنه ينفعه . بعضنا يستثمر عقله وذكاءه ، أو قوته البدنية بأشكالها المختلفة ، والبعض الآخر يستثمر ماله وسلطانه . . وكله فى النهاية استثمار .

احتار اقتصاد العالم بين الدولار والذهب . فكل منهما يمارس لعبة الصعود والهبوط حاملا بين يديه استثمارات العالم يتقاذفها بين الخسارة والربح . ويبدو أن كلا منهما قد أعجبته اللعبة ، لأنه يكررها باستمرار بدون ضابط ولا رابط . وحتى الآن لا توجد أية بادرة لتخليهما عن هذه اللعبة .

ولأن ألف باء الاقتصاد هى الاستقرار والأمان ، فإن عالم الاستثمار بدأ يبحث عن بديل قوى لايسبب حرجا أو خسارة ، ولايتعب عقل المستثمر أو يوجع قلبه على ماله . ونظر المستثمرون حولهم فلم يجدوا سوى الماس بعد أن عجزت الفضة عن تحمل المسئولية . وتحول الماس إلى الاستثمار . وبعد أن كانت مملكته مقصورة على الزينة والصناعة ، بدأ العالم يعد مراسم تتويجه على عرش الاستثمار .

والماس كلمة إغريقية معناها « الذى لايمكن قهره » . وهو أصلب وأتعس مادة معروفة وينتسب بصلة قرابة إلى مادة الجرافيت . فعندما يتعرض الجرافيت لضغط عال وحرارة شديدة تنفصل عنه ذرات الكربون وتضغط مع بعضها لتكون

# حتى يتوج الماس على عرش الاستثمار

الماس . وعلى الرغم من وجود الجرافيت بكثرة فى الطبيعة ، فلازال الماس نادر الوجود .

## الماس والصناعة

وبلورات الماس تستطيع قطع أية مادة أخرى معروفة . ونتيجة لصلابته الشديدة ، فإنه يأتى فى المقام الأول فى عمليات التقطيع والتهذيب الصناعية . فمثلا يستطيع الصانع أن يحصل على مئات الأميال من الأسلاك ذات السمك الواحد بدون أعطاء عن طريق إحداث ثقب فى الماسة ، ثم مر من خلاله مادة الصلب أو النحاس .

ويركب الماس فى رءوس الحفارات التى تستخدم فى الحفر على أعماق سحيقة فى القشرة الأرضية لأنها تتحمل الضغط والحرارة ، كما فى أعمال البحث عن الغازات الطبيعية والبترول والمناجم . ويضاف الماس إلى شفرات المنشار المستخدم فى قطع الأحجار والسيراميك ويدخل أيضا فى صناعات الزجاج .

والماس المستخدم فى الصناعة يختلف عن الماس المستخدم فى الزينة من حيث درجة النقاء واللون . فماس الصناعة لايتميز بدرجة عالية فى النقاء أو الألوان . فهو أحيانا عديم اللون .

وبعضه يميل لونه إلى الأسود أو الأصفر الشاحب . ومعظم الماس الطبيعى من النوع المستخدم فى الصناعة .

ونظرا لازدياد أهمية الماس فى الأغراض الصناعية ، فقد جرت عدة محاولات لإنتاج الماس الصناعى منذ حوالى مائة عام . ومعظم هذه المحاولات كان نصيبها الفشل لأن الماس الصناعى يتطلب أرقاما هائلة من الضغط والحرارة والتكاليف . وفى عام ١٩٥٥ أنتجت الولايات المتحدة أول ماس صناعى عرفه البشرية . وهو يستخدم فى الأغراض الصناعية فقط لأنه صغير الحجم . والتوسع المتوقع فى إنتاج هذا النوع مستقبلا عن طريق وسائل التكنولوجيا الحديثة قد يقلل الطلب على الماس الطبيعى المستخدم فى الصناعة الآن .

والتاريخ التعديني للماس يرجع إلى حوالى ٤٠٠ سنة قبل الميلاد حيث اكتشفت أهم الماسات وأكبرها فى الهند ، بجوار نهر كستنا . وفى حوالى عام ١٧٢٥ اكتشف الماس فى البرازيل وجيانا وفنزويلا وفى عام ١٨٦٦ عثر طفل هولندى فقير ، كان يقيم فى جنوب أفريقيا ، فى مدينة هوبتاون ، على حصاة ضخمة فى مجرى مائى بجوار منزله . وأعطاها الطفل هدية إلى جار لهم . وعندما اتضح انها كتلة رائعة من الماس ، اندفع الناس بيرولون للبحث عن الماس ، والآن فإن أفريقيا « السوداء » تعطى العالم معظم إنتاجه من الماس الأبيض الناصع ، فحوالى ٩٥٪ من إنتاج العالم السنوى يأتى من أفريقيا . واهم البلاد هى جنوب أفريقيا ، والكونغو ، وعلماء الجيولوجيا يؤكدون أن الأماكن التى يوجد بها الماس هى فصيات لبراكين قديمة تآكلت اجزاؤها العليا بفعل عوامل التعرية .

وقيمة الماسة تعتمد على حجمها ومدى المهارة فى قطعها وصقلها ولونها وخلوها من الشوائب ومعظم الماس غير ملون ، ولكن اللون الأصفر الشاحب شائع الاستعمال . أما الأنواع النادرة فهى الأخضر الشاحب والأزرق الفاتح والأحمر الباهت . والماسات ذات اللون الأزرق الغامق مثل ماسة الأمل ، فهى أنواع نادرة الوجود فعلا . وتوزن الماسة بالقيراط ، وهو يساوى ٠,٢ من الجرام . وقيراط الماس غير قيراط الذهب الذى يدلل على مدى نقاء معدن الذهب .

وعدد قليل جدا من الماسات يزن فوق مائة قيراط لذلك أطلقت عليها أسماء خاصة . ولعل أشهرها ماسة كولينان وتزن ٣١٠٦ قراريط واكتشفت فى جنوب افريقيا عام ١٩٠٥ . وقد أعطتها المجلترا هدية لادوارد السابع ، وقسمت إلى تسع ماسات كبيرة ومجموعة كبيرة صغيرة القطع . ووضعت كبراها فى الصولجان والثانية فى التاج .

وماسة اكسلسيور وتزن ٩٩٥ قيراطا ، وماسة المغول العظيم وتزن ٧٨٧ قيراطا . واكتشفت فى الهند وجريبل وتزن ٦٥١ قيراطا وعثر عليها فى جنوب أفريقى. نجمةالجنوتزن ٢٦٢ قيراطا ووجدت فى البرازيل . وماسة كوهينور وتزن ١٩١ قيراطا وتم العثور عليها فى الهند . ومن الصعب جدا العثور على من يشترى هذه الـ الماسية ، لذلك فإنه يتم تقطيع أغليها إلى أحجام أصغر .

وعلى طول التاريخ لم ينفرد الماس بحب المرأة له ، إنما أحب خيال المؤلفين والقصوص على السواء . فالقصوص يخططون للسرقة ، والكتاب يؤلفون القصص والمغامرات ، وتظل المرأة تتمنى أن تملك المزيد منه .

## الماس والاستثمار

وعرف العالم استثمار الماس اقتصاديا بشكل محدود فى الماضى . ولكنه الآن ينتشر بسرعة مذهلة والفضل للدولار والذهب . ويشهد العالم الآن تحولا جديدا لاستقبال الماس على نطاق واسع فى دنيا الاستثمار . وتوجد الآن معامل كثيرة فى الولايات المتحدة وبلجيكا وفرنسا ، مهمتها

الأولى هى تحديد المواصفات الدقيقة جدا لقيمة الماس بأحدث ماوصل إليه العلم من تكنولوجيا . ويعمل بهذه المعاهد الحصاليون نالوا شهادات جامعية تم حصلوا على سنوات من الخبرة مدعمة بشهادات تتيح لهم ممارسة هذا النوع الدقيق جدا من العمل .

ويقسم الخبراء الماس إلى أنواع ودرجات تصل إلى عشرين درجة . وبعد الفحص الدقيق جدا تعطى كل ماسة شهادة تحقيق شخصية ، تدون فيها كل المواصفات الخاصة بها . ويبدو أهمية هذا العمل إذا علمنا أن تحرك الماسة من درجة إلى أخرى قد يفقدها أو يكسبها حوالى ١٥٪ من ثمنها وتقوم بعض الشركات والمعاهد بحفظ المعلومات على ميكروفيلم ضمانا لعدم حدوث تلاعب فى البيانات .

وبناء على كثرة الطلب على الماس للاستثمار فإن المعاهد العالية فى أمريكا وبلجيكا وفرنسا تقوم الآن بالتعاون مع الجامعات الدولية لعمل برامج دراسية جديدة ، وافتتاح معاهد للتدريب حتى تمكن مزاولة هذه المهنة بطريقة علمية .

وتقوم الشركات والمعاهد التى تستثمر الماس بعمل زيارات ومعارض فى أنحاء العالم لتوضيح الفكرة واستقطاب مستثمرين جدد . وقد أقيم فى القاهرة أخيرا معرض يعد الأول من نوعه بالنسبة لهذا الفرع من الاستثمار ، يهدف إلى فتح سوق لصناعة وتجارة الماس فى مصر .

## الماس والثروة

وقال فى مستر لاندو ، وهو شاب يمثل الجيل الرابع فى أسرة تواريت فى تقطيع وتهذيب وبيع الماس منذ عام ١٩١١ فى بلجيكا ، إن الماس المستخدم فى الاستثمار لابد أن يكون عاليا تماما من الشوائب عندما يوضع تحت الميكروسكوب ليكبر إلى ١٠ أمثال حجمه والماس الأبيض النقى تماما يمثل حوالى ١.٥٪ من الإنتاج العالمى فى السنة . وللحصول على قيراط واحد من الماس النقى فإنه يستخرج حوالى ٢٦٠ ألف طن من أحجار الناجم التى تحمل العديد من الماسات غير النقية .

ويضيف لاندو أنه يطلب دائما من العميل أن يبقى فقط فى الماسة التى يشتريها وليس فى صاحب الشركة ! لأن الماسة لها بطاقة عضوية لايمكن تزويرها ، لأنها تحمل شفرة خاصة بها فى كمبيوتر الشركة تحمل اسم المشترى وجميع مواصفات الماسة ثم إننا نرسل إلى العميل خطابات دورية نذكر فيها مدى ارتفاع أسعار الماس وتطورات السوق ، وأن فى استطاعته لو باع الماسة أن يربح مبلغ كذا . وهكذا يستطيع المستثمر أن يزيد من حجم ثروته دون أن يبذل مجهودا يذكر .

وماعليه سوى أن يحفظ بالماس فى الغلاف المختوم بالشمع الأحمر لضمان أن الماس لم يعبث بها أحد .

وتفضل الشركات البلجيكية أن تتعامل فى الأشكال الكلاسيكية القديمة للماس ذات الشكل الدائرى والأحجام الكبيرة ، بعكس تل أبيب مثلا التى تتعامل فى الأشكال المودرن الحديثة والأحجام الصغيرة الأقل ثمنا .

أما الخبير العالمى مسيو موريس شاميو صاحب ورليس شركة بلجيكية من أكبر شركات الماس التى تنتمى إلى معهد الفرس فيقول : إن المعهد وشركاته قد طور بطريقة علمية أسلوب القطع وان معدات التقطيع والتهذيب قد تغيرت كاملا عما كانت عليه فى الماضى .

والمعهد المتخصص يقدم خدماته لكل الأفراد . فى استطاعة أى إنسان أن يتقدم لعمل تقييم شامل للماس الذى يملكه . ويعطيه المعهد شهادة ضمان . أو بطاقة تحقيق شخصية لهذه الماسات .

ومن الطبيعى أن يكون بيع الماس بدون هذه البطاقات أكثر رخما لأن التوصيف الدقيق يحدد الدرجة ثم الثمن . ولكن لأن الماس أصبح سوقا هامة من أسواق الاستثمار فلابد أن تكون هناك ضمانات تحكم هذه الأسواق . والضمان الوحيد هو هذه الشهادات التى تحدد أيضا أرباح الشركات البائعة .

ويضيف مسيو موريس قائلا إن بلجيكا هى المركز الأول فى العالم لصناعة الماس وقد حافظت على هذه المكانة منذ ٥٠٠ سنة . وهناك متاحف تحكى بالصور والمعدات قصة تطور صناعة فن تحويل الماس الخام إلى ماس محال من العيوب ، ومعد للتداول والتجارة أو الصناعة منذ ٥٠٠ سنة حتى الآن ، ومنذ بدأ التعامل فى الماس بالقطع اليدوى فى بداية القرن الخامس عشر .

## الماس وإسرائيل

ولعل صناعة الماس هى أهم الصناعات الموجودة فى إسرائيل بعد الصناعات الالكترونية ، وتنفرد إسرائيل بها فى كل منطقة الشرق الأوسط بدون منافس .

وقصة الماس فى إسرائيل ترجع إلى عام ١٩٣٩ ، عندما هاجر بعض اللاجئين اليهود من هولندا وبلجيكا ، ممن يجيدون هذه الصناعة ، إلى تل أبيب مصطحبين معهم ورشهم الصغيرة وأدواتهم . وبيطء شديد استطاع اليهود المهاجرون أثناء الحرب العالمية الثانية أن يجمعوا لهم ركيزة صغيرة لصناعة الماس فى إسرائيل . وعقب الحرب ازداد حجم هذه الصناعة واستطاع الإسرائيليون تطوير فن صناعة الماس ، وتخصصوا فيها أكثر من أمريكا فى إنتاج العمالة المتخصصة المركزة ، أى الصناعات الإنتاجية التى تعتبر مهارة العامل أهم جزء فيها . وهذا الإنتاج لايتطلب مساحات كبيرة من الأرض ، وهو مايناسب إسرائيل . فتكون ورشة صغيرة مجهزة بأحدث الآلات تتعطى بمهارة العمال الفنية إنتاجا عالى القيمة .

وقد تخصصت إسرائيل فى هذا النوع من الإنتاج منذ حوالى ١٠ سنوات ، وبرعت فيه تماما ، وصناعة الماس فيها تعتمد فى مستلزماتها الإنتاجية على الواردات بمعدلات عالية تصل إلى نسبة تتراوح بين ٨٠٪ و ٩٠٪ . وكل إنتاجها يوجه للتصدير الخارجى . ويشترك فيها حوالى ١٠ آلاف عامل ، وتكون حوالى ٤٠٪ من الصادرات الخارجية .

## الماس والتنافس

وتشتعل نار المنافسة بين أسواق بلجيكا وتل أبيب ، خصوصا بعد أن بدأ الماس يثبت أقدامه فى سوق الاستثمار . وإسرائيل تعتمد إلى الآن على انخفاض أسعار التكلفة فيها نسبيا عن انتورب – مركز صناعة الماس فى بلجيكا – وقد قدمت الحكومة الإسرائيلية المساعدات الخفية لهذه الصناعة مثل تخفيض الضرائب عليها ، لأنها تعتبر صناعة أساسية .

ومنذ أكثر من خمس سنوات أحدثت الهند تغييرا هاما فى استراتيجية معركة التنافس . وبدأت تحاول أخذ الكرة من بين أقدام إسرائيل خصوصا فى لعبة العمالة المتخصصة . وقد بلغ حجم التعامل فى تقطيع الماس فى الهند حوالى مليار دولار . والهند هى الأولى فى العالم من حيث الإنتاج المعد للبيع فى الماس الصغير الرخيص . بينما تخصصت إسرائيل فى بيع الماس ذى الأشكال الحديثة ، الصغيرة الحجم ، وإن كانت بعض الشركات الإسرائيلية قد بدأت التوسع فى الماس المتوسط والجيد بشكل ملحوظ .

وأسواق انتورب لها خبرة تفوق خمسة قرون . ومازالت هى الأقوى والأهم . ولكنها تخشى المنافسة الإسرائيلية والهندية . ثم روسيا التى دخلت الحلبة منذ حوالى خمس سنوات ، ولكى تواجه الحكومة البلجيكية هذه الحركة جعلت من انتورب مدينة حرة لتجارة الماس الدولية ، حيث يشاهد فيها كل الإنتاج العالمى .

## الماس ومصر

ولم تعرف مصرصناعة أو تجارة الماس إلا فى شكلها التقليدى على شكل مجوهرات الزينة ، ومنذ عامين حاول أحد تجار المجوهرات ممن يتوارثون هذه الصناعة إدخال تجارة الماس للاستثمار فى مصر . ووافقت هيئة الاستثمار على تخصيص مساحة فى منطقة حرة خاصة بوسط القاهرة لمزاولة هذه التجارة باعتبارها الخاولة الأولى من نوعها فى مصر .

وقام الجواهرجى بالاتصال بأسواق انتورب التى رحبت بالتعامل مع مصر ، وفتح أسواق لها فى مكان جديد له مركز هام .

ووصل الماس إلى القاهرة . ورفضت هيئة المناطق الحرة الإفراج عنه !!

وبدأت المشاكل والعقبات من كل جانب حتى وصل الأمر إلى القضاء .

وهذه الصناعة أو التجارة لها مميزاتها الخاصة والعامة . فإلى جانب فتح باب للمنافسة مع إسرائيل فى نفس المنطقة التى تحتكرها تماما ، فإن هذه الصناعة تعطى رخما وفيرا فى عمليات التصدير وتساعد كثيرا فى الحصول على النقد الأجنبى .

وقد لاحظت نهافا من جانب أصحاب الشركات الذين حضروا معرض القاهرة لإنشاء فروع لهم ، أو فتح مراكز لتجارة الماس . فما المانع أن يطرق الاقتصاد المصرى والتجارة والصناعة فى بلدنا هذا الباب الجديد ؟!